

فعل شامل ، يلتقط المعاناة الانسانية بأسرها .  
 لذلك حين يأتي الشعر الى هذه الممارسة ، وهو  
 يطمح ان يكون معبرا عنها ، فانه ان لم يعش في  
 أعماقها ، ويرسم من خلال لفتته وقدرته على  
 اكتشاف روافدها العميقة ، لتقوم هذه الروايف  
 بدور مفجر عناصر البنية الفنية في سبيل بنية أكثر  
 قدرة على التعبير ، يبتقى في مجال التحريض  
 الخطابي الذي يلعب دورا تعليميا في افضل  
 الاحوال . لكنه لا يقدم لهذه الرؤية عنصرها  
 الشعري الجديد . من هنا منشأ التخبط الشعري  
 في هذه المجموعة الكبيرة من القصائد ، التي لم  
 تكتشف لغتها الخاصة ، فاستندت على تجارب  
 جاهزة ، أو حاولت نقل وجهة نظر سياسية ،  
 أكثر مما حاولت التعبير عن معاناة فنية متكاملة .  
 فأتى الشعر وقد صيغ بلغة البيان السياسي .  
 أو بقي عند حافة تجربته الخاصة ، لا يخوض فيها  
 ولا يستطيع ان يقدم عناصره الفنية المتفردة . قد  
 يكون منشأ هذا الخلل في معادلة القصائد عائد  
 في المقابل ، الى تصور عن دور الشعر . فالشعر  
 هو صوت التجربة الجماهيرية النضالية ، لذلك  
 فهو ليس مجرد بنية فنية تحل لها ثقافيا بالمعنى  
 السيئ للكلمة . انه ممارسة سياسية من طبيعة  
 خاصة . هذا صحيح ، والذي نشير اليه ، هو  
 الغياب النسبي لكون الشعر ممارسة سياسية من  
 طبيعة خاصة . أنه وعاء تجربة جماعية ، يقوم من  
 خلال لفته ، بنقل هذه التجربة والتنوع عليها ،  
 في سبيل صياغة اناشيدها . فالتجربة الجماعية  
 هي فعل وحركة . والشعر لا يستطيع ان يكون  
 صوتها الساكن . أو صوتها المباشر انه صوت  
 عناصرها المتحولة ، لذلك فهو لغة هذا التحول  
 التي تتحول الى تغير في عالم الدلالات ، وعالم  
 البنى . لذلك فهو تجريبي ، يبحث عن صوته وعن  
 آفاق هذا الصوت . ان الغنائية وحدها ، لا تنفع  
 شعر مرحلة ، مليئة بالتحولات . فمرحلة التحولات  
 الثورية والتقدم والتراجع ، تنتج شعرا متحولا .

### البطل الفلسطيني

قد تكون قصة « سر البري » لعلي زين العابدين  
 الحسيني ، مدخلا لدراسة الملامح الجديدة التي  
 بدأت تخطوها القصة الفلسطينية القصيرة . لكن  
 نبرتها التعليمية البالغة الوضوح ، وهي قصة  
 كتبت أصلا للأطفال ، ولم نعتز على إشارة في

النص لهذا ، تحجب عن شخصية البري عمقا  
 التي استطاع المؤلف ان يشير اليه اقلها ، دون  
 أن يوسع مدى اشارته لتشمل جميع عناصر  
 شخصيته . لكنها كقصة تعليمية كتبت للأطفال ،  
 تحمل ملامح البساطة الشعبية لحظات مرس  
 شعبي كبير مقاوم . فالمقاومة هي الممارسة  
 الجماهيرية في أعلى مراحلها ، مرحلة الكفاح  
 الشعبي المسلح ، لذلك فحين تأتي النبيرة  
 التعليمية في البداية لتؤطر هذه القصة ، فانها  
 ترسم ملامح بطولة شعبية شاملة ، يتخللها جو  
 شعري ، يذكر بالقصة الشعبية التي يتعود  
 الاطفال على سماعها ، بعد أن تغير مضمونها ،  
 لتعبر عن هموم جديدة هي هموم الثورة  
 الفلسطينية . البطل ليس فردا ، انه الجماعة ،  
 هكذا تشير قصة الاطفال ، وهكذا تشير  
 قصة محمود الريماوي «محمد الصغير في الدائرة» .  
 ورغم ان هذه القصة تنفتق الى حرارة أسلوبية  
 الريماوي السابقة ، فانها تأتي لتؤشر الى نفس  
 المفهوم الواسع للبطولة . فمن خلال لغة طفل ،  
 يكتشف واقع الاحتلال ، تمتد البطولة ، لتشمل  
 الجميع ، ولترفع عاليا صوت لحظة جماعية هي  
 أفق نضالي واسع ، يلف الجميع لحظة مواجهة  
 الاعداء . هكذا يمتد مفهوم البطولة ، ليشمل  
 شعبا بأكمله ، وتصيح العلاقات بالمعنى الشامل  
 هي الزاوية التي يتطور منها منظور القصة  
 القصيرة . فالقصة ليست لحظة أو موقفا أو حالة  
 نفسية : انها ميدان واسع لعلاقة طرفين ،  
 الشعب والاعداء ، ومن خلال الجدل الصدامي  
 والدموي بينهما ، تجري الولادات الجديدة .

**الفقرات والمباشرة :** في قصتي يحي يخلف «مقامة  
 من كتاب الزيت » ، ورشاد ابو شاور « مريمات  
 فلسطينية » ، محاولة لكتابة القصة القصيرة ، من  
 خلال فقرات ، تشكل استدارات ثم تتوحد هذه  
 الاستدارات في بنية متكاملة . والواقع ان قصة  
 ابو شاور أكثر قدرة على التحكم بعناصر وحدتها  
 البنائية من خلال قدرة الاستدارة التي يختلط فيها  
 عملان . الرمز الكامل الذي يستعير من « رجال  
 في الشمس » رمز الخزان ، ويمده على مساحة  
 الواقع الفلسطيني بأسره . واللحظات المباشرة  
 التي تقترب من الانتقائية التسجيلية في رسمها  
 لجازر عمان الرهيبة . وبين هذين الحدين ، تقيم  
 القصة توجهها الخاص الذي يمسك جيدا بجميع